العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

ترك سنة عرض المرأة نفسها أو وليها للزواج

أ.م.د. محمد عز الدين مهدي
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة سامراء

الملخص

من المسلَّم به عند المسلمين أن صلاح هذه الأمة لا يكون إلا بما صلح به أولها؛ إذ إن التمسك بمنهج الإسلام القويم وتعاليمه السمحة هو السبيل إلى إصلاح الأفراد والمجتمعات. ومن أبرز المشكلات التي يواجهها المجتمع الإسلامي في عصرنا الحاضر ما نشهده من تفشٍّ للفساد الأخلاقي والانحرافات السلوكية والجنسية، والتي كان من أسبابها ما طرأ على مؤسسة الزواج من تعقيدات وعوائق متعددة، أخذت تتزايد يوماً بعد يوم بصورة تدعو إلى القلق والأسف. وقد دفعني ما أراه من هذه التعقيدات إلى تناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة، أملاً في الإسهام في إحياء سنة النبي صلى الله عليه وسلم، والسعي – بقدر الجهد والاستطاعة – إلى معالجة مشكلة عزوف الشباب والفتيات عن الزواج، وما يترتب على ذلك من آثار سلبية تمس الفرد والمجتمع. إن كثيراً من الناس باتوا ينظرون إلى بعض الممارسات المشروعة نظرةً سلبية، ومن ذلك عرض الرجل ابنته أو أخته على من يراه صالحاً للزواج منها، إذ شاع في الأوساط الاجتماعية أن هذا الأمر يُعد منقصة أو مما يخدش الحياء، مع أنه ثابت في السيرة النبوية وعمل السلف الصالح، ولا يتعارض مع الكرامة أو الحشمة إذا روعيت فيه الضوابط الشرعية.

الكلمات المفتاحية: معوقات الزواج، العزوف عن الزواج، المجتمع الإسلامي، السنة النبوية، الإصلاح الاجتماعي، تيسير الزواج، الفساد الأخلاقي، تكوين الأسرة، القيم الإسلامية

Neglecting the Sunnah of a Woman or Her Guardian Proposing Marriage

Assist Professor Dr. Mohammed Izz al-Din Mahdi
Lecturer, College of Islamic Sciences, University of Samarra

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon our master Muhammad, his family, and his companions. It is unanimously acknowledged among Muslims that the affairs of this nation can only be rectified through the same principles by which its early generations attained righteousness. Adherence to the authentic teachings of Islam and its noble values remains the most effective path toward reforming both individuals and society. Among the most pressing challenges facing contemporary Muslim societies is the spread of moral and sexual corruption, a phenomenon that has been exacerbated by the increasing complexities and obstacles surrounding marriage. Unfortunately, these difficulties continue to grow and intensify day after day. The motivation behind conducting this study stems from the need to examine these challenges and contribute, however modestly, to reviving the Prophetic Sunnah. This research seeks to address the issue of young men and women refraining from marriage and to explore practical and legitimate solutions to a problem that has significant social and moral consequences. During the preparation of this research, I encountered several challenges. One of the most notable is the prevailing social perception that regards certain legitimate practices as inappropriate or shameful. Among these practices is the act of a guardian offering his daughter or sister in

marriage to a righteous and suitable man. In many contemporary societies, such an act is often viewed as a source of embarrassment or a violation of modesty, despite its clear basis in the Prophetic tradition and the practice of the righteous predecessors. When conducted within the framework of Islamic ethics and regulations, it neither diminishes dignity nor contradicts the principles of modesty.

Keywords: Marriage Obstacles, Reluctance to Marriage, Islamic Society, Prophetic Sunnah, Social Reform, Marriage Facilitation, Moral Corruption, Family Formation, Islamic Values.

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أنَّ لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

"يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله حقَّ تقاتِهِ ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون "
"يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا اللهَ الذي تساءلون به والأرحامَ إنَّ اللهَ كان عليكم رقيباً "
"يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً " .
أما بعد...

فمما اتفق عليه المسلمون اليوم أنه لا يصلح امر هذه الأمة الا بما صلح به أولها وإن مما يواجه المجتمع الإسلامي اليوم ما نراه من الفساد الأخلاقي والجنسي المقيت الذي كان من أحد أسبابه الأمور المعقدة التي شاعت في المجتمع الإسلامي من تعقيدات الزواج وتعثراته الكثيرة ومما يؤسف أنها تزداد كل يوم .

وقد دعاني ما أراه اليوم من هذه التعقيدات الى أن أكتب هذا البحث لكي أقف عليها وعسى أن أخدم سنة النبي صلى الله عليه وسلم لأحييها وأعمل بجهدي البسيط محاولا حل مشكلة عزوف الشباب من كلا الجنسين عن الزواج وظني سأمتطيها .

وقد واجهتني صعوبات أجدني اليوم غريبا في طرحها أمام الناس لأن هذه القضية شاعت اليوم على أنها من أعظم العيوب أن يعرض الرجل (وليست المرأة) بنته او أخته على أحد من الرجال لكي يتزوجها وحتى هذا الأمر كان فيه كما يظن خدش في الحياء .

وقد قمت بهذا البحث بطرح العقبات والحلول الصحيحة لحل أزمة العازفين وأسأل الله التوفيق والسداد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وقد قسمت البحث الى مبحثين :

المبحث الأول: ظاهرة عزوف الشباب عن الزوج وأضراره على المجتمع والفرد واثر ذلك الواضح.

ويتألف من مطلبين:

المطلب الأول : أسباب العزوف العامة

وقد ذكرت فيه سببين على سبيل المثال اديا الى العزوف عن الزواج .

السبب الاول : غلاء المهور .

السبب الثاني :انحراف الشباب عن الدين بوقوعهم بالزنا بسبب الفساد المستشري في الأمة.

المطلب الثاني :أسباب العزوف الخاصة .

وأقصد بها تلك الأسباب التي تصيب بلدا من البلدان الإسلامية دون بلد آخر.

السبب الأول : ترك السنة النبوية المطهرة في الزواج .

هذا السبب واضح وظاهر.

السبب الثاني : الإنغلاق والتقيد بالمرأة حتى لا يراها أحد قبل الخطبة .

وهذا التقييد بالنقاب وغيره والتشدد بالتستر غير المشروع .

المبحث الثاني :معالجة العزوف عن الزواج باتباع السنة (عرض المرأة نفسها أو وليها لزواج ابنته)

المطلب الأول : عرض المرأة نفسها على الأكفَّاء الصالحين.

المطلب الثاني : عرض الولي ابنته على الرجال الأكفَّاء الصالحين.

وقد فصلت في هذا المبحث الحلول النبوية لهذه الامراض الاجتماعية وحل ازمات الشباب في هذا العصر .

وقد اخرت تعريف المصادر الى اخر البحث حيث لم اذكر في الهوامش تفصيل المصدر الذي اخذت منه المعلومة واسال الله التوفيق والسداد .

المبحث الأول: ظاهرة عزوف الشباب عن الزوج وأضراره.

ويتألف من مطلبين:

المطلب الأول : أسباب العزوف العامة.

المطلب الثاني :اسباب العزوف الخاصة.

المطلب الاول

أسباب العزوف عن الزواج العامة

إن أسباب عزوف الشباب اليوم عن الزواج كثيرة كما هو معلوم للكثيرين وهي ظاهرة خاطئة خطرة في المجتمع الإسلامي لأنها تؤدي الى مفاسدة كثيرة من أهمها انحلال المجتمع الإسلامي وانحرافه وذلك بكثرة الزنا وضياع الاعراض وظهور الامراض الخبيثة من الايدز والزهري ويؤدي ايضا الى قضية غسل العار وأعظم من هذا كله حصول سخط الله وغضبه على المجتمع الذي تكثر فيه هذه الذنوب والمعاصي .

وأقول إن الاسباب كثيرة لكن فيها ما هو عام يصيب العالم الاسلامي كله ومنها ما هو خاص ببعض الدول او المجتمعات .

ولذلك فإن في هذا المطلب سأذكر ما استطعت الأسباب العامة لعزوف الشباب عن الزواج.

السبب الاول: غلاء المهور.

هذا السبب من أهم الأسباب التي تواجه في عصرنا اليوم الشباب الذين يريدون الزواج وذلك لما فيه من عقبات وتعقيدات وهذا سببه في الحقيقة امور منها الظلم الحاصل من الحكومات الاسلامية في هذا العصر لما للدول الاسلامية من واردات وأموال وقد حجبت عن شعوبها تلك الاموال الكثيرة ولم تسع في مساعدة أحد لكي تمنحه منحة يتزوج بها ومنها الأعراف والتقاليد العشائرية والقبلية التي توارثها الناس عن آبائهم ومنها التفاخر في المهور والتباهي بين الأسر بها ومنها الخوف على البنت من ان يطلقها الزوج فيعلون المهور حتى يخاف الأخير من طلاق البنت ومنها ظن أهل البنت ان غلاء المهر يعتبر ذخيرة للزوجين بعد حين ومنها التقابل بالمثل بان يغار بعض الناس من أن بعض النساء مهرها كبير فلا يرضى الوالدان لابنتهم إلا مهرا مثل مهر بعض قريباتهم ومنها غير ذلك .

ومما نعلمه أن النبي صلى الله عليه وسلم حث في أحاديث كثيرة على تقليل المهور وتيسيرها على الناس ومثال ذلك قوله عليه الصلاة والسلام (خير الصداق أيسره) (الحاكم، 1990؛ الألباني، 1985).

ونعلم أيضا من سنة نبينا عليه الصلاة والسلام أنه زوج رجلاً على ما معه من القرآن(البخاري، 1422هـ),وتزوج عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه على وزن نواة من ذهب (البخاري، 1422هـ) ,ويروى أن امرأة من الصحابة تزوجت على نعلين(الترمذي، 1975) وغيرها من الاحاديث التي تدل بمجموعها على تيسير الزواج بالنسبة للمهور .

السبب الثاني : انحراف الشباب عن الدين بوقوعهم بالزنا بسبب الفساد المستشري في الأمة.

وهذه كارثة تصيب أمتنا اليوم حين انتشرت الفاحشة بسبب الفساد المستشري بحيث صار الشاب يبتعد عن الزواج لأنه أفرغ شهوته بالزنا الرخيص حين يعلم مما رأى من أسرة ابيه ومن حوله من أسر أن الزواج يقيد الرجل بالمرأة الواحدة وعدم سماحه بالاتصال ببقية النساء الزواني والعياذ بالله تعالى .

وهذا راجع الى عدم الالتزام والتدين ومرد ذلك الانحراف الى أمور كثيرة منها وأساسها التربية المنوطة بالأبوين ومنها الصحبة السيئة التي جعلت الابن او البنت ينحرفان ومنها تأثرهما بالإعلام الفاضح الرخيص المبتذل من خلال الستلايت والأنترنيت والهاتف المحمول وغير ذلك.

وقد ذكر رسولنا لكريم صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة تنبأ بها عن فاحشة الزنا حتى يظهر للعيان بدون حرج لكثرته على أنه من علامات قيام الساعة حين قال :(إن من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا ....الحديث) (البخاري، 1422هـ).

السبب الثالث : العقبات والعراقيل التي سامت المجتمع الاسلامي من خلال تأثرهم بالمجتمع الغربي لأن الاخير يضع العراقيل أمام الشباب حتى لا يتزوجوا أو يتأخر زواجهم وهو واضح وكلنا يعرفه وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أننا سنتبع سنتهم شبراً بشبر حيث قال عليه الصلاة والسلام :(لتتبعنَّ سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا : يارسول الله اليهود والنصارى , قال: فمن) (البخاري، 1422هـ).

ونرى اليوم بعض الشباب يتأخر زواجه وإن كان صاحب دين والتزام ولا يعلم لماذا يتأخر بزواجه وإذا سئل لمَ لا تتزوج أجابك :(ليس بعدُ.... ولمَ العجلة) بدون سبب يذكر وكأن ذلك عادة اعتادها الشباب اليوم .

وهناك أسباب أخرى لم أذكرها اكتفاءً بما ذكرت للمثال وليس الحصر .

المطلب الثاني :أسباب العزوف خاصة.

أسباب العزوف عن الزواج الخاصة.

وأقصد بها تلك الأسباب التي تصيب بلدا من البلدان الإسلامية دون بلد آخر.

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

السبب الأول : ترك السنة النبوية المطهرة في الزواج .

هذا السبب واضح وظاهر مبني على جهل حتى المتدينين من المسلمين وذلك لأن ما قاله صلى الله عليه وسلم وأرشد إليه يعتبر من السنة لا الفرض من حيث تيسير المهور وعرض المرأة نفسها للزواج أو عرض وليها أو بالنسبة لتعدد الزوجات وغيرها من السنن .

فهذا السبب خاص بالمجتمعات الإسلامية الملتزمة المحافظة , وكان هذا البحث لحل قضية العزوف عن الزواج بإحياء السنة النبوية في عرض المرأة او وليها على الرجال الصالحين .

السبب الثاني : الإنغلاق والتقيد بالمرأة حتى لا يراها أحد قبل الخطبة .

وهذا التقييد بالنقاب الذي ألزمه بعض الناس بناتهم به جعل ذلك سبباً في عدم رغبة بعض الشباب بالبنت ليتزوجها وليس له ميل لها ولم يمكنه رؤية وجهها .

وقد يتصور بعض الناس أن هذا خيال وليس حقيقة وأقول أنا قد واجهت ذلك حين عقدت لشاب من الشباب من بعض الجيران حيث زوج الرجل ابنته لهذا الشاب وقد رأيت هذا الشاب بعد فترة وأخبرني أن والد البنت لم يُرِهِ البنت التي عقدت له بها إلا بعد الزفاف وهو حامل لغيض في قلبه على ابيها من جراء ذلك وهذا على سبيل المثال إلا فهناك عوائل كثيرة من هذا النوع والتقيد.

السبب الثالث: عدم ثقة بعض الشباب ببنات الناس لكثرة ما يشاهدون من انحطاط خلقي مهين في المجتمع.

هذا سبب موجود كثيرا في المجتمعات المنفتحة المتحضرة وخاصة في العواصم العربية والمدن التي يدخلها السياح وغير ذلك مما نراه من بعض المسلمين الديوثين والعياذ بالله تعالى حيث ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم عن أشخاص في المجتمع الإسلامي يسمى الرجل منهم ديوثا حيث قال عليه الصلاة والسلام (ثلاثة قد حرم الله - تبارك وتعالى - عليهم الجنة : مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث) (أحمد بن حنبل، 2001؛ البزار، 1988–2009؛ النسائي، 2001؛ الطبراني، د.ت؛ الحاكم، 1990؛ الألباني، د.ت).
وروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : (ثلاثة لايدخلون الجنة العاق بوالديه والديوث ورجلة النساء) (ابن خزيمة، 1994؛ البيهقي، 2003).
ومعنى الديوث ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم من يقر المنكر في أهله ولا يغيره وهو يستطيع تغييره .
وأنا أعرف عدة أشخاص من هؤلاء الشباب الممتنعين عن الزواج بسبب عدم ثقتهم ببنات الناس وناقشت بعضهم فلم اقنعهم حتى أن أحدهم عمره اليوم اكثر من خمسين سنة وأخبرني بأنه أعرض عن الزواج نهائياً .

السبب الرابع : كثرة الامراض المستعصية اليوم التي تحول دون زواج الشاب أو الشابة.
وهذا اليوم بدأ ينتشر وللأسف إما سببه ما ابتلي بلدنا به من السموم القاتلة التي نشرها وألقاها المحتل البغيض وأعوانه وإما بسبب الزنا الذي انتشر في المجتمع.
أما الأول فاني أعجب من الذي أراه وأسمعه من انتشار لمرض التهاب الكبد الفيروسي نوع (C) فهذا والعياذ بالله منتشر وفيه معوقات للزواج حيث أنا أعرف بعض الأخوة وهو صديق لي وقد استفتاني في يوم من الأيام عن مرضه وقد نصحه الاطباء بعدم الإمكانية من الإنجاب وقد تحرج من البنت التي عقد عليها كيف يخبرها والمسكينة لا تعلم بحاله ويداوي نفسه لكنه لا يبرأ من المرض وبعد حين رأيته وأخبرني أن البنت رضيت به على مضض شفاه الله تعالى فهذه الحالة أمامي أراها وكيف يمكن له أن يتزوج وهذا حاله طبعاً فإنَّ هذا الشاب يعلم مرضه ومثله شباب بالمئات لا يعلمون ذلك عن أنفسهم مما يعيق شبابنا اليوم عن الزواج.
وأما الثاني من الأمراض الخبيثة كالإيدز والزهري وغيرها نعوذ بالله منها فإنَّها من العقوبات التي يعاقب الله تعالى بها الأمم التي تكثر فيها الفاحشة والعياذ بالله تعالى وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

قال (وما ظهرت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا ابتلاهم الله بأمراض لم تكن في أسلافهم) (الحاكم، 1990؛ البيهقي، 2003؛ ابن عبد البر، 1387هـ؛ ابن حجر، 1379هـ).

السبب الخامس : طلب بعض الشباب او البنات لمواصفات خاصة قد يتعذر تحقيقها لأي منهما.

وهذا طور جديد من أطوار التقدم البغيض الذي نشهده اليوم وهو تلك المواصفات التي يريدها بعض الشباب اليوم في البنات مما أدى الى عزوف الكثيرين عن الزواج وأنا مما شهدت من هؤلاء الشباب ولم يتزوج لحد الآن وهو كبير في العمر ومن الصعب أن يتزوج أو يزوَّج.

وقد أخبرني بعض المصلين أنَّ هناك امرأة جميلة تقدم إليها كثيرون وأبت أن تقبل بأحد حتى يكون جميلاً جداً وإنا لله وإنَّا اليه راجعون.

السبب السادس :السبب المادي الذي يخاف منه بعض الشباب من عدم مقدرتهم على الأنفاق على الزوجة وقيام بيت الزوجية بكل تعلقاته .

وهذا سبب راجع الى عدم الثقة برزق الله تعالى وضعف الإيمان به ولو كان الواحد منهم قد قرأ كلام الله تعالى وأيقن به لما فكر بهذه القضية اعتمادا على الله تعالىقال سبحانه وتعالى : ((وفي السماء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَo فَورَبِّ السماءِ والأَرضِ إِنَّهُ لَحقٌّ مِثْلَما أَنَّكُم تَنْطقون)) (الذاريات: 22).

وأعرف أنا من هذا النوع من الناس ممن لم يتزوجوا لحد الآن لهذا السبب وهو عجب .

هذا وأنا قمت بالإستقراء لحصر هذه الأسباب وهناك أسباب أخرى لم أذكرها وتحتاج الى دراسة وإيجاد حلول لها لأنَّها تخالف منهج الله تعالى في إقرار سنته في خلقه لإقامة شرعه وهي مخالفة لأوامر النبي صلى الله عليه وسلم القائل :(تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة) (أحمد بن حنبل، 2001؛ سعيد بن منصور، 1982؛ أبو داود، د.ت؛ ابن حبان، 1988؛ أبو نعيم، 1974؛ الهيثمي، 1994؛ الألباني، 1985) .

المبحث الثاني :معالجة العزوف عن الزواج باتباع السنة (عرض المرأة نفسها أو وليها لزواج ابنته)

ويتالف من مطلبين

المطلب الأول :عرض المرأة نفسها على الأكفَّاء الصالحين.

المطلب الثاني : عرض الولي ابنته على الرجال الأكفَّاء الصالحين.

المطلب الأول

عرض المرأة نفسها على الأكفَّاء الصالحين.

ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم في عرض المرأة نفسها على الرجال الصالحين لتتزوج .

إنَّ مما أسعى اليوم إليه في هذا البحث المتواضع أن أحيي سنة النبي صلى الله عليه وسلم في حل عزوف الشباب عن الزواج وأنا مستمد هذه المسألة من القرآن الكريم والسنة النبوية .

أما من القرآن الكريم فالدليل عليها قول الله تعالى ((وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبيُّ أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ...الآية)) (الأحزاب: 50) .

ولا خلاف عند العلماء في أن ذلك خاصاً به عليه الصلاة والسلام بنص الآية لكن مما استنبط العلماء في تفاسيرهم سنة سنها الله ورسوله عليه الصلاة والسلام من أنه يسن أن تعرض المرأة نفسها للرجال الصالحين لكي تتزوج.

وهذا ما بوب البخاري في صحيحه والنسائي في سننه وغيرهم على أن ذلك سنة متبعة .

وقد قال البخاري رحمه الله تعالى :

العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

باب عرض المراة نفسها او وليها للزواج :

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ ثَابِتًا البُنَانِيَّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَنَسٍ وَعِنْدَهُ ابْنَةٌ لَهُ، قَالَ أَنَسٌ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْرِضُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَكَ بِي حَاجَةٌ؟ " فَقَالَتْ بِنْتُ أَنَسٍ: مَا أَقَلَّ حَيَاءَهَا، وَا سَوْأَتَاهْ وَا سَوْأَتَاهْ، قَالَ: «هِيَ خَيْرٌ مِنْكِ، رَغِبَتْ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا) (البخاري، 1422هـ).

تعالى عقب الحديث:
وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ عَرْضِ الْمَرْأَةِ نَفْسَهَا عَلَى الرَّجُلِ وَتَعْرِيفِهِ رَغْبَتَهَا فِيهِ وَأَنْ لَا غَضَاضَةَ عَلَيْهَا فِي ذَلِكَ وَأَنَّ الَّذِي تَعْرِضُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا عَلَيْهِ بِالِاخْتِيَارِ لَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُصَرِّحَ لَهَا بِالرَّدِّ بَلْ يَكْفِي السُّكُوتُ) (ابن حجر، 1379هـ).

وهذه المسألة مما ذكرها كثير من العلماء في شروح البخاري وكتب السنة ولأجل هذا كنت أرغب في أن تحيى هذه السنة النبوية لحل مشكلة العازفين عن الزواج من الشباب المحافظ على دينه وقمت أنا بذلك مرات عدة لبعض القريبات حينما عرضت عليَّ أنها تريد الزواج وليس منِّي إذ أنهنَّ محرمات عليَّ ولكن من الرجال الصالحين الاكفاء وأخبرني بعض الأخوة أنَّ عنده مجموعة من النساء اللواتي يرغبن بالزواج.
ومثل هذه الحالة بل قريب منها ما تعرضه البنات في هذا الوقت عن طريق الانترنت والقنوات الفضائية من رغبتهن في الزواج من الأكفاء الصالحين وأرى اليوم وأشاهد بعض الإعلانات والعرض لهؤلاء الفتيات أن ذلك جائزاً بشرط الستر والنية الصادقة والإلتزام بتعاليم الإسلام الواضحة.
ومن هؤلاء البنات صادقات في عرض أنفسهن وأعرف ذلك من سؤال الكثيرات لبعض الدعاة والمصلحين بأن يدعون لهن بالرجل الصالح وهذا قمة العفاف برأيي.
وانا أقترح تفعيل هذه السنة ونشرها للناس من الأساتذة الجامعيين لينشأ جيل من بناتنا وشبابنا مثقفاً بدينه يعرف ما له وما عليه وما مسموح له من الدين وما هو حرام .
وأنا أعيب على من يقول أن العادة محكمة والوقت لا يسمح والأعراف هي تحكم وسأواجه مثل هذا النوع من الخطباء والأساتذة وبعض الغافلين لكنِّي أنشر سنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وأبلغها ((ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيَّ عن بيِّنة) (القرآن الكريم، الأنفال: 42), واقول لمن يخالف ((فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)) (القرآن الكريم، النور: 63) .
والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني

عرض الولي ابنته على الرجال الأكفَّاء الصالحين.

عرض الولي ابنته أو الرجل قريبته على الرجال ليتزوجوها.

هذه السنة أهون على النفوس من السنة الأولى وهو عرض الرجل ابنته أو غير الأب المرأة وقد تكون حلالاً عليه أو محرمة عليه وهي مستعملة بوضوح شديد حيث قال الله تبارك وتعالى في قصة فرار سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام من فرعون وقومه ورأى والتقى بأحد أنبياء الله تعالى عليه الصلاة والسلام قال لسيدنا موسى ((قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)) (القرآن الكريم، القصص: 27).

وعلى ذلك تكلم أهل التفسير بكلام جميل يؤيد هذا الفعل بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من سنته الشريفة وبفعل صحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين وسأقتصر على رواية البخاري حتى لا يقال أن الحديث لم نسمعه أو أن في الحديث ضعفاً .

فقد بوب البخاري رحمه الله تعالى لهذه السنة وأتى بأحاديث تعضدها فقال :

(بَابُ عَرْضِ الإِنْسَانِ ابْنَتَهُ أَوْ أُخْتَهُ عَلَى أَهْلِ الخَيْرِ

حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقَالَ سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ لَقِيَنِي، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لاَ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، وَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ «خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ»، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا؟ قَالَ عُمَرُ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ عَلَيَّ، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ تَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِلْتُهَا) (البخاري، 1422هـ).

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: (وَفِيهِ عَرْضُ الْإِنْسَانِ بِنْتَهُ وَغَيْرِهَا مِنْ مَوْلَيَاتِهِ عَلَى مَنْ يُعْتَقَدُ خَيْرُهُ وَصَلَاحُهُ لِمَا فِيهِ مِنَ النَّفْعِ الْعَائِدِ عَلَى الْمَعْرُوضَةِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ لَا اسْتِحْيَاءَ فِي ذَلِكَ وَفِيهِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِعَرْضِهَا عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ مُتَزَوِّجًا (ابن حجر، 1379هـ)..

قلت : وهذه سنة متبعة اليوم في بعض المجتمعات الإسلامية فيما بينهم من الأقارب يفعلونها ولم يحدث أن تعجب أحد من هذا الفعل إلا قليلاً وسمعت العجب من بعض الأمثال المستهجنة التي يتداولها قسم من الناس اليوم باتهام كل من يعرض ابنته على الرجال فليس له شرف وخاب وخسأ من يقول هذه الكلمات المخالفة للقرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخبرني أحد الأخوة ممن كان في الثمانينات من القرني الماضي أنه كان في المناطق الجنوبية من العراق عندما يكون للرجل بناتٌ كبار ولابن أخيه أبناء كبار ولم يتقدم من ابناء أخيه أحد لخطبة بناته فإنه يذهب الى أخيه ويكذب بقوله أن ناساً أو أحداً تقدم لبناتي أفأزوجهن أو يتقدم أبناؤك لخطبة بناتي وبهذه الصورة يظهر منة وفضلاً على أخيه وأولاده فيعتذر أبو الأبناء لأخيه ويخبره بالرغبة بزواج أبنائه من بناته ويحصل الزواج وهكذا .

قلت : وهذا الذي أسعى أليه اليوم وأرجوا أن نحيي سنة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ونخفف على الشباب تكاليف الزواج وأنا قمت بهذه الوظيفة لبعض بنات أقاربي وكن ايتاما فزوجت بعض الشباب بهذه الطريقة بحمد الله وفضله الكريم وأقصد الخدمة وفعل السنة وأرغب بأن تكون هناك جمعيات لفعل هذا التنسيق خدمة للمسلمين وإحياءً للسنة وقمت مرة بهذه الجمعية إلا أني توقفت للإنشغال وعدم التفرغ وأسأل الله تعالى أن يحفظ أعراض المسلمات ويرفع الغمة والهم والحزن عن هذه الأمة بمنه وفضله آمين.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخاتمة واهم النتائج

1-كان هذا البحث من باب سد ذرائع الفساد المنتشر في هذه الايام فهو دواء لادواء المجتمع.

2-إن هذا البحث جاء احياء لسنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم.

3- إن كثرة الطلاق سببه عدم تيسير الزواج وهذا البحث جاء لتيسيره.

4-ان تعقيدات الزواج هذه الايام والعزوف عنه بسبب ترك السنة النبوية التي جاءت لتيسير الحياة بتكوين اسر وبيوت قائمة على ما تيسر من تكاليف.

5-جاء هذا البحث دعوة لكتابة ونشر ما يهم احتياجات المسلم في حياته من امور الزواج وسد حاجته التي فطره الله عليها.

المصادر

القران الكريم

١. إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـــ 4، 5) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975م.

٢. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل , محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : 1420هـ)إشراف: زهير الشاويش , الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985م.

٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأســـانيد , أبو عمر يوســـف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـــ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب , 1387 هـ .

٤. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل , أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ) تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية – الرياض ,الطبعة: الخامسة، 1414هـ - 1994م .

٥. حلية الأولياء وطبقات الأصـفياء ,أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسـحاق بن موسـى ابن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـــ)الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـــ - 1974م - دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة 1409هـ بدون تحقيق).

٦. سنن أبي داود ,أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـــ)تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ,بدون تاريخ .

٧. سـنن الترمذي , محمد بن عيسـى بن سَـوْرة بن موسـى بن الضـحاك، الترمذي، أبو عيسـى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)

٨. السـنن الصـغرى للنسـائي , أبو عبد الرحمن أحمد بن شـعيب بن علي الخراسـاني، النسـائي (المتوفى: 303هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ,الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، 1406 – 1986 .

٩. السنن الكبرى , أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط ,قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م .

١٠. السنن الكبرى , أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـــ) تحقيق : محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

١١. سنن سعيد بن منصور , أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: 227هـ) تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي , الدار السلفية – الهند الطبعة: الأولى، 1403هـ -1982م .

١٢. صـحيح ابن حبان , الإحسـان في تقريب صـحيح ابن حبان , محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـــ)ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـــ)حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

١٣. صحيح الجامع الصغير وزياداته, أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ) الناشر: المكتب الإسلامي بدون تاريخ.

١٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري , أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 , رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب .
١٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد , أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ) تحقيق حسام الدين القدسي ,الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: 1414 هـ، 1994 م .
١٦. المستدرك على الصحيحين , أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1411 – 1990 .
١٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي , مؤسسة الرسالة ,الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
١٨. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار,أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد ابن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ) تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18) الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م .
١٩. المعجم الصغير, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير الناشر: المكتب الإسلامي , دار عمار - بيروت , عمان , الطبعة: الأولى، 1405 – 1985م .
٢٠. المعجم الكبير ,سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ,دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية , ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13 (دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1994م).